

## الغزوات فى الشعر التركى القديم

عرفنا فيما سبق، إلى أى حد كبير كان تعلق العثمانيين بمحبة رسول الإسلام ﷺ وكانت حاجتنا أن سليمان جلىبي نظم المولد وأمسى المولد ربحانة العثمانيين منذ نظمه إلى يومنا هذا يتبركون بتلاوته فى مناسبات رسمية وغير رسمية، كما أن الشعراء بعد سليمان جلىبي أقبل كثير منهم على نظم مولد تأسياً به.

ورأينا فى هذا أمانة لا شك فيها على حب الأتراك العثمانيين لسيد المرسلين حباً لا يبرح عن الحقيقة إذا قلنا إنه يبدو أكثر من حب غيرهم من المسلمين له.

ونرى من الخير فى هذا المقام أن نورد تكملة لما ذهبنا إليه وحكمنا به فنقرن حب بعض سلاطين العثمانيين بحب رعاياهم للرسول الكريم ﷺ لأن هذا فيه تأكيد وتوكيد للواقع.

فلما فتح الله القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح اتفق أن دعا ولياً من أعظم الأولياء يسمى آق شمس الدين إلى مجالسته ذات ليلة، وبعد الصلاة قال له إنه قرأ فى الكتب أن قبر أبى أيوب الأنصارى الصحابى مضيف النبى ﷺ فى تلك المدينة. ورجب إليه أن يدلّه على موضعه. فقال: "يا مولاي إني آنس نورا يهبط على بقعة من الأرض، وأحسب أن هذه البقعة موضع قبره رضى الله عنه".

وبعد مدة من الزمن قال للسلطان إنه التقى بروح أبى أيوب الأنصارى التى زفت إليه التهئة بفتح القسطنطينية، فما كان من السلطان إلا أن وقع الخشوع فى قلبه وانطلق مع الشيخ إلى موضع القبر، وطلب تعيينه ليقوم عليه ضريحاً. ولما كان البدء فى الكشف عن القبر عرف السلطان هزة طرب وراح فى نشوة حاملة فما كاد يتماسك فى وقفته، وأمر بإقامة ضريح لمضيف الرسول ﷺ، وبنى فى تلك البقعة مسجداً<sup>(١)</sup>.

ولهذا المسجد منزلة عظيمة فى نفوس الترك وحسبنا أن نقول إن سلاطين العثمانيين يتوحدون فى هذا المسجد<sup>(٢)</sup> ولا يسكن هذا الحى إلا دراويش بلغت منهم الشيخوخة وحراس المقابر، وهذا المسجد لا يزوره إلا مسلم وظل الأمر كذلك إلى وقت غير بعيد<sup>(٣)</sup>.

(١) طاشكبرى راده الشقائق العمانية على هامش وميات الأعيان لاس حلکان ص ٣٤٦ ح ١ (القاهرة ١٢٩٩هـ).

(٢) Loti· Azyade PP 49 (Pamse).

(٣) Monree· Turkey amd Turksn. P176 (London).